الدلالة الصوتية في القرآن

Phonetic significance in the Qur'an

أ.د. محمد حسين علي الصغير

جامعة الكوفة/كلية الفقه

Prof. Dr. Mohammed Hussein Ali Al-Sagheer

University of Kufa/Faculty of Jurisprudence

ملخص

انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في اذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في منظار حياتهم، وحدب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جمله، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الاصوات، فاختار لكل حالة مراده الفاظها الخاصة التي لا يمكن ان تستبدل بغيرها فجاء كل لفظ متناسب مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذ السمع، وتستسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المتحقق في العنوبة والرقة، و الذي يشرأب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة، وهنا ينبه القرآن المشاعر الداخلية عند الانسان في اثارة الانفعال المترتب على مناخ الالفاظ المختارة في مواقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي معين سلبا وايجابا.

الكلمات المفتاحية: دلالة، صوت، ظاهرة، صيغ، لفظ.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

Abstract

The great Qur'an focused on stimulating the warmth of the word among the Arabs, and the glow of the expression in the perspective of their lives. The Qur'anic rhetoric focused on achieving the music of the word in its sentences, the harmony of the letters in its composition, and the equivalence of the phonetic units in its syllables. The pronunciations of the words were balanced in tone, and the structures of the rhetoric were harmonious in sound. For each case, it chose its own words that could not be replaced by others. Every word came in harmony with its mental image from one aspect, and with its auditory meaning from another aspect. What the ear enjoys, the soul finds palatable, and the emotion accepts is what is achieved in sweetness and tenderness, and what the neck stretches for, and the soul is wary of is what is achieved in warning and severity. Here, the Qur'an alerts the inner feelings of man in arousing the emotion resulting from the climate of the words chosen in their locations in what they spread of a specific psychological effect, negatively and positively.

Keywords: semantic, sound, phenomenon, formulas, word.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مظاهر الدلالة الصوتية:

انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في ا ذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في منظار حياتهم، وحدب البيان القر آني على تحقيق موسيقى اللفظ في جمله، وتناغظ الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الاصوات، فاختارلكل حالة مراده الفاظها الخاصة التي لا يمكن ان تستبدل بغيرها فجاء كل لفظ متناسب مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته ا لسمعية من وجه آخر، فالذي يستلذ السمع، وتستسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المتحقق في العذوبة والرقة، و الذي يشرأب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة، وهنا ينبه القرآن المشاعر الداخلية عند الانسان في أثارة الانفعال المترتب على مناخ الالفاظ المختارة في مو اقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي معين سلبا و ايجابا.

وبيان القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الاصوات في ايقاعها، والتي كونت كلمة معين في النص، وبين تلك الاصوات التي كونت كلمة أخرى؛ وتتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ في صورة سمعية صارخة تختلف عن سواها قوة او ضعفا، رقة ا و خشونة، حتى تدرك بين هذا وذاك المعنى المحدد المراد به اثارة الفطرة، او اذكاء الحفيظة، او مواكبة الطبيعة بدقة متناهية، ويستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ مفردا، اوبتناغم الكلمة وحدها، بل بدلالة الجملة او العبارة منضمة اليه.

إن ايقاع اللفظ المفرد وتناغم الكلمة الواحدة، عبارة عن جرس موسيقى للصوت فيما يجلبه من وقع في الاذن، او أثر عند المتلقي، يساعد على تنبيه الاحاسيس في النفس الانسانية، لهذا كان ما اورد القرآن الكريم في هذا السياق متجاوبا مع معطيات الدلالة الصوتية: (التي تستمد من طبيعة الاصوات نغمتها وجرسها)[1]. فتوحي بأثر موسيقي خاص، يستنبط من ضم الحروف بعضها لبعض، ويستقرأ من خلال تشابك النص الادبي في عبارته فيعطي مدلولا متميزا في مجالات عدة: الألم، البهجة، اليأس، الرجاء، الرغبة، الوعد، الوعيد، الانذار، التوقع، الترصد، التلبث...إلخ.

ولا شك ان استقلالية ا ي كلمة بحروف معينة، يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة، تختلف – دون شك- عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، مما

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

يجل كلمة ما دون كلمة- وان اتحدا بالمعنى، لها استقلاليتها الصوتية، اما في الصدى المؤثر، واما في البعد الصوتي الخاص، واما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، واما بإقبال العاطفة، واما بريادة التوقع، فهي حينا تصك السمع، وحينا تهيئ النفس، وحينا تضفي صيغة التأثر: فزعا من شيء، او توجها لشيء، او طمعا في شيء؛ وهكذا.

هذا المناخ الحافل تضفيه الدلالة الصوتية للألفاظ، وهي تشكل في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة، تكونت من حروف مختارة، فشكلت أصوا اتا مختارة، هذه السمات في القرآن البارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية في مظاهر شتى، ومجالات عديدة، تستوعبها جمهرة هائلة من الفاظه في ظلاله مكثفة الجرس والنغم والصدى والإيقاع.

قال الخطابي (ت: ١٣٨٣ – ٣٨٨هـ) إن الكلام انما يقوم بأشياء ثلاثة: (لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، واذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ افصح، ولا اجزل، ولا اعذب من الفاظه)[٢]

وهذا مما ينطبق على استيحاء الدلالة الصوتية في القرآن بجميع الابعاد، يضاف اليه الوقع السمعي للفظ، والتأثير النفسي للكلمة، والمدلول الانفعالي بالحدث، وتلك مظاهر متأقنة قد يتعذر حصرها، وقد يطول الوقوف عند استقصائها.

وكان من فضيلة القرآن الصوتية ان استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة، وتمرس في استيفاء وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة، وقد يكون من غير الممكن استحضار جميع الصيغ في استعمالات القرآن للدلالة الصوتية، لهذا فان من المعقول جدا ان اقف عند المهم منها، او ما يبدو انه مهم في الاقل، وذلك باستطراد بعض النماذج النابضة فيما اخال وازعم، وقد يعبر كل نموذج منها عن مظهر فني، ليقاس مثله عليه، وشبيهه به، وبذلك يتأتى للباحث والمتلقي القاء الضوء الكاشف على ابعاد دلالة القرآن الصوتية، في تشعب جوانبها وعظمة انطلاقها، مما يكون معجما لغويا خاصا بمفرداتها، وقاموسا صوتيا حافلا بإمكاناتها.

سيقتصر حديثنا عن مظاهر الدلالة في مجالات قد تكون متقابلة، او متناظرة، او متضادة، او متو افقة، وهي بجموعها تكون ابعاد الدلالة الصوتية في القرآن، وهذا ما تتكفل بإضاحة المباحث الآتية:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

دلالة الفزع الهائل:

استعمل القرآن طائفة من الالفاظ، ثم اختيار اصواتها بما يتناسب مع اصدائها، واستوحى دلالتها من جن صياغتها، فكانت دالة على ذاتها بذاتها فالفزع مثلا، والشدة والهدة، والاشتباك، والخصام، والعنف، دلائل هادرة بالفزع الهائل والمناخ القاتل.

١- قف عند مادة صرخ في القرآن، والصرخة الصيحة الشديدة عند الفزع، والصراخ الصوت الشديد[٣]. لتلمس عن كثب، وبعفوية بالغة: الاستغاثة بلا مغيث، في قوله تعالى: (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً)[٤]. مما يوحي بأن الصراخ قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه، والصوت العالي الفظيع يصطدم بعضه ببعض، فلا اذن صاغية، ولا نجدة متوقعة، فقد وصل اليأس اقصاه، والقنوط منتهاه، فالصراخ في شدة اطباقه، وتراصف ايقاعه، من توالي الصاد والطاء، وتقاطر الراء والخاء، والترنم بالواووالنون يمثل لك رنة هذا الاصطراخ المدوي والاصطراخ الصياح والنداء والاستغاثة: افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لأجل الصاد الساكنة قبلها، و انما نفعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يو افق الصاد في الاستعلاء والاطباق، ويو افق التاء في المخرج[٥].

والاصطراخ هو الاغاثة، وتلبية الصارخ، وقوله تعالى: (ما انا بمصرخكم وما انت بمصرخي)[٦]. تعني البراءة المتناهية، والاحباط التام، والصوت المجلجل في الدفع، فلا يغني بعضهم عن بعض شيئا، ولا ينجي احدهم الآخر من عذاب الله، ولا يغيثه مام نزل به، فلا انقاذ ولا خلاص ولا صريخ من هذه الهوة، وتلك النازلة، فلا الشيطان بمغيثهم، ولا هم بمغيثيه.

والصريخ في اللغة يعني المغيث والمستغيث، فهو من الاضداد، وفي المثل: عبد صريخه أمه، أي ناصره اذل منه[٧]. وقد قال تعالى: (فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون)[8]. فيا له من موقف خاسر، وجهد بائر، فلا سماع حتى لصوت الاستغاثة، ولا اجازة مما وقعوا فيه.

والاستصراخ الاغاثة، واستصرخ الانسان اذا اتاه الصارخ، وهو الصوت يعلمه بأمر حادث يستعين به[٩].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

قال تعالى: فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه[١٠]. طلب للنجدة في فزع، ومحاولة للإنقاذ في رهب، والاستعانة على العدو بما يردعه عن الايقاع به، وما ذلك الا نتيجة خوف نازل، وفزع متواصل، وتشبث بالخلاص.

٢- وما يستوحى من شدة اللفظ في مادة صرخ يستوحى بإيقاع مقارب من قوله تعالى: (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون)[١١]. لتبرز متشاكسون وهي تعبر لغة عن المخاصة والعناد والجدل في اخذ ورد لا يستقران، وقد تعطي معناها الكلمة: متخاصمون، ولكن المثل القرآني لم يستعملها حفاظا على الدلالة الصوتية التي اعطت معنى النزاع المستمر، والجدل القائم، وقد جمعت في هذه الكلمة حروف التفشي والصفير في الشين والسين تعاقبا، تتخللهما الكاف من وسط الحلق، والواو وا لنون للمد والترنم، والتأثر بالحالة، فأعطت هذه الحروف مجتمعة نغما موسيقيا خاصا حملها اكثر من معنى الخصومة والجدل والنقاش بما اكسبها ازيزا في الاذن يبلغ به السامع ان الخصام ذو خصوصية بلغت درجة الفورة، والعنف والفزع من جهة، كما احيط السمع بجرس مهموس معين ذي نبرات تؤثر في الحس والوجدان من جهة أخرى.

٣- وتأمل مادة كب في القرآن، وهي تعني اسقاط الشيء على وجهه كما في قوله تعالى: (فكبت وجوههم في النار[١٢] فلا انقاذ ولا خلاص ولا ا خراج والوجه اشرف مواضع الجسد، وهو يهوي بشهدة فكيف بباقي البدن.

والاكباب جعل وجهه مكبوبًا على العمل قال تعالى: أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى)[١٣]. والكبكبة تدهور الشيء في هوة[١٤]. قال تعالى: (فكبكبوا فيها هم والغاون)[١٥].

وهذه الصيغة قد حملت اللفظ في تكرار صوتها، زيادة معنى التدهور افاده الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) بقوله: (ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى)[١٦].

وقال العلامة الطيبي (ت: ٧٤٣هـ): (كرر الكب دلالة على الشدة)[١٧].

ومن هنا نفيد ان دلال الفزع فيما تقدم من الفاظ اردت بحد ذاتها لتهويل الامر، وتفخيم الدلالة، وهذا امر مطرد في القرن، وقد يمثله قوله تعالى: (فغشيهم اليم ما غشيهم)[١٨]. والمادة نفسها توحي بشدة الاتيان والتوقع عند النو ائب.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الاغراق في مد الصوت واستطالته:

هنالك مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمد والتشديد وبالرغم من ندرة صيغة هذه المركبات الصوتية في اللغة العربية حتى انها لتعد بالأصابع، فإننا نجد القرآن الكريم يستعمل افخمها لفظا، وأعظمها وقعا؛ فنستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدتها وهدتها، لتستنتج من ذلك اهميتها واحقيتها بالتلبث والرصد والتفكير.

ومن تلك الألفاظ: الحاقة الطامة؛ الصاخة، وقد تأتي مجردة عن التعريف فتهتدي الى عمويتها مثل: دابة، كافة.

هذه الصيغة صوتيًا تمتاز بتوجه الفكر نحوها في تساءل، واصطكاك السمع بصداها المدوي، وأخيرا بتفاعل الوجدان معها مترقبا: الأحداث، المفاجئات، النتائج المجهول.

الحاقة والطامة والصاخة: كلمات تستدي نسبة عالية من الضغط الصوتي، والاداء الجهوري لسماع رنتها، مام يتو افق نسبيا مع ارادتها في جلجلة الصوت، وشدة الايقاع، كل ذلك مما يوضع مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائل الصوتية الواحدة، فاذا اضفنا الى ذلك معناها المحدد في كتاب الله تعالى، وهو يوم القيامة، خرجنا بحصيلة علمية تنتهي بمصاحبة الشدة الصوتية للشدة لا دلالية بين الصوت والمعنى الحقيقي، فقوله تعالى (الحاقة، ما الحاقة، وما ادرك ما ا لحاقة)[١٩]. اشارة الى يوم القيامة، وعلم عليها فيما افاد العلماء، قال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): (والحاقة: القيامة، سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء)[٢٠].

وقال الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ): (الحاقة اسم من اسماء يوم القيامة في قول جميع المفسرين، وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور، وهي الصادقة الواجبة الصدق، لان جميع احكام القيامة واجبة الوقوع، صادقة الوجود، وقيل: سميت القيامة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم: حاققته فحققته، مثل: خاصمته فخصمته)[21].

وقيل: لأنها تحق كل انسان بعمله. ويقال: حققت القيامة: احاطت بالخلائق فيه حاقة[٢٢]. فاذا رصدت الصاخة، رأيتها القيامة ايضا، وبه فسر ابو عبيدة (ت: ٢١٠هـ) قوله تعالى (فاذا جاءت الصاخة)[23] فأما ان تكون الصاخة اسم فاعل من صخ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

يصخ، واما ان تكون مصدرا وقال ابو اسحق الزجاج: الصاخة هي الصيحة التي تكون فيها يوم القيامة تصخ الاسماع، أي: تصمها فلا تسمع.

وقال ابن سيده: الصاخة: صيحة تصخ الاذن أي تطعنها فتصمها لشدتها ومنه سميت القيامة. ويقال: كأن في اذنه صاخة، أي طعنة[٢٤].

وقال الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ) الصاخة بتشديد الخاء يعني القيامة، فإنها تصخ الاسماع، أي تقرعها وتصمها، يقال: رجل أصخ، اذا كان لا يسمع[٢٥]. والمعاني كلها متقاربة في الدلالة، الا ان الراغب (ت: ٥٠٢هـ) يعطي الصاخة دلالة اعمق في الارادة الصوتية المنفردة فيقول: الصاخة شدة الصوت ذي المنطق[٢٦].

فيكون استعمالها حينئذ في القيامة على سبيل المجاز. فاذا وقفنا عند الطامة، فهي القيامة تطم على كل شيء[٢٧]. واليه ذهب الزجاج: الطامة هي الصيحة التي تطم على كل شيء[٢٨] وتسمى الداهية التي لا يستطاع دفعها: طامة[٢٩]. قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى)[٣٠]. قال الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ): (وهي القيامة لأنها تطم كل داهية هائلة، أي تعلو وتغلب، ومن ذلك قيل: ما من طامة الا وفوقها طامة، والقيامة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى)[٣١]. ولعل اختيار الطبرسي للداهية في تفسير الطامة باعتبارها داهية لا يستطاع دفعها، ولأن القيامة تطم كل داهية هائلة، لا يخلوا من وجه عربي اصيل، فالعرب استعملت الطامة في الداهية العظيمة تغلب ما سواها، و أية داهية اعظم من القيامة لا سيما وهي توصف هنا بالكبرى.

إن موافقة اصوات الحاقة والصاخة ولطامة لمعانيها في الدلالة على يوم القيامة، من اعظم الدلالات الصوتية في الشدة والوقع والتلاؤم البنيوي والمعنوي لمثل هذه الصيغة الحافلة.

ودلالة هذه الصيغة في: دابة، وكافة، على الشمول والكلية المطلقة يوحي بالمضمون نفسه في الايقاع الصوتي، قال تعالى: (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتب مبين)[٣٢] فشمل الخلائق كلها، واصناف الاجناس المرئية وغير المرئية مما يدب ادركناه او لم ندركه، علمنا طبيعة رزقه او لم نعلم وقوله تعالى: (ما ارسلنك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) [٣٣] يدل ان هذا الرسول العربي الأمين، لم يختص بزمنية، ولم يبعث لطبعة خاصة، فتخطى برسالته حدود

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الزمان والمكان، فكانت عالمية السيرورة، انسانية الاحياء، البشارة في يد، والنذارة في يد، لينقذ العالم اجمع من خلال هاتين.

الصيغة الصوتية الواحدة:

وظاهرة أخرى جديرة بالعناية والتلبث، هي تسمية الكائن الواحد، والامر المرتقب المنظور، بأسماء متعددة ذات صيغة واحدة، بنسق صوتي متجانس، للدلالة بمجموعة مقاطعه على مضمونه، وبصوتيته على كنه معناه، ومن ذلك تسمية القيامة في القرآن بأسماء متقاربة الصدى، في اطار الفاعل المتمكن، والقائم الذي لا يجحد.

هذه الصيغة الفريدة تهزك من الاعماق، ويبعثك صوتها من الجذور، لتطمئن يقينا الى يوم لا مناص عنه، ولا خلاص منه، فهو واقع يقرعك بقوارعه، حادث يثيرك برواجعه، الصدى الصوتي، والوزن المتراص، والسكت على هائه أو تائه القصيرة تعبير عما ورائه من شؤون وعوالم وعظات وعبر ومتغيرات في: الواقعة / القارعة / الآزفة / الراجفة / الرادفة / الغاشية، وكل معطيات المعنى المناسب للصوت، والدلالة المنتزعة من اللفظ وتصل مع الجميع الى حقيقة نازلة واحدة.

١- الواقعة، قال تعالى: (اذا وقعت الواقعة، ليست لوقتها كاذبة)[٣٤]، وقال تعالى: (فيومئذ وقعت الواقعة)[٣٥] قال الخليل وقع الشيخ يقع وقوعا، أي هويا. والواقعة النازلة الشديدة من صروف الدهر[٣٦]

وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) الوقوع بثبوت الشيء وسقوطه، والواقعة لا تقال الا في الشدة والمكروه، واكثرما جاء في القرآن من لفظ وقع: جاء في العذاب والشدائد[٣٧].

وقال الطبرسي (ت: ٥٤هـ) في تفسيره للواقعة: (والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها، والمعنى اذا حدثت الحادثة، وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة. وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من السدة، او لشدة وقعها)[٣٨]. وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ) الواقعة: الداهية، والواقعة النازلة من صروف الدهر، والواقعة اسم من اسماء يوم القيامة[٣٩].

وباستقراء هذه الاقوال، ومقارنة بعضها ببعض تتجلى الدلالة الصوتية فالوقوع هو الهوي، وسقوط الشيء من الاعلى، والواقعة هي النازلة الشديدة، والواقعة هي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الداهية، وهي الحادثة، وهي الصيحة، وهي اسم من اسماء يوم القيامة، واكثر ما جاء في القرآن من هذه ا لصيغة جاء في الشدة والعذاب، وصوت اللفظ يوحي بهذا المعنى واطلاقه بزنة الفاعل، واسناده بصيغة الماضي، يدلان على وقوعه في شدته وهدته، وصيحته وداهيته.

٢- القارعة، قال تعالى: (القارعة، ما القارعة، وما ادراك ما القارعة)[٤٠].

وقال تعالى: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة)[٤١].

قال الخليل (ت: ١٧٥هـ): والقارعة: القيامة. والقارعة: الشدة وفلان أمن قوارع الدهر: أي شديدة، وقوارع القرآن: نحو آية الكرسي يقال: من قرأها لم تصبه قارعة. وكل شيء ضربته فقد قرعته. قال ابو ذؤيب الهذلي[٤٢].

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع

قال الطبرسي: وسميت القارعة، لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن[٤٣]. والقارعة اسم من اسماء القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع، وتقرع اعداء الله بالعذاب[٤٤]. و انما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة[٤٥]. و انما حسن أن توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة[٤٦].

وبمقارنة هذه المعاني، نجدها متقاربة الدلالة، فالقارعة الشدة، وقوارع الدهر شدائده، وكل شيء ربته فقد قرعته، والقارعة تقرع القلوب بالفزع، وقلوب العباد بالمخافة، واعداء الله بالعذاب، وهي في موضع كناية للتعبير عن القيامة، من اجل التذكير بصفة القرع، وكلها مفردات ايحائية تؤذن بالقرع في الاذن، وتفزع القلوب بالشدة، تتوالى خلالها المترادفات والمشتركات، لتنتقل بك الى عالم الو اقعة، وهي مجاورة لها في الشدة والهول والصدى والايقاع.

٣- الازفة، قال تعالى: (ازفت الازفة، ليس لها من دون الله كاشفة)[٤٧].

وقال تعالى: (و انذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع)[٤٨].

قال الراغب: معناه: أي دنت القيامة... فعبر عنها بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها[٤٩]

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وقال الطبرسي: (و انذرهم يوم الازفة)[٥٠]أي الدانية، وهو يوم القيامة، لان كل ما هو آت دان قريب[٥١]. وقال الزمخشري: والآزفة القيامة لازفها[٥٢]. وفي اللغة: الآزفة القيامة، وان استبعد الناس مداها[٥٣] . والآزفة: الدانية من قولهم أزف الأمر اذا دنا وقته[٥٤]

وأزفت الآزفة في لفظها بانطلاق الالف الممدودة من الصدر، وصفير الزاي من الاسنان، و انحدار الفاء من اسفل الشفة، والسكت على الهاء منبعثة من الاعماق، كالرقة في معناها في الدنو الاقتراب وحلول الوقت، ومع هذه الرقة في الصوت والمعنى، الا ان المراد من هذا الصفير ازيزه، ومن هذا التأفف هديره ورجيفه، فادناه يوم القيامة غير ادناه الحبيب، و اقتراب الساعة غير اقتراب المواعيد، انه دنو اليوم الموعود، والحالات الحرجة، والهدير النازل، ا نه يوم القيامة في شدائده، فكانت الآزفة كالو اقعة والقارعة.

٤- الراجفة والرادفة، قال تعالى: (يوم ترجف الراجعة، تتبعها الرادفة)[٥٥] وتبدأ القيامة بالراجفة، وهي النفخة الأولى تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية[٥٦]. وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك[٥٧]. قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) (الراجفة: الو اقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى، وصفت بما يحدث بحدوثها (تتبعها الرادفة) أي الو اقعة التي تردف الأولى، وهي النفخة؛ أي القيامة التي يستعجلها الكفرة، استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها. وقيل الراجفة: الارض والجبال من قوله –يوم ترجم الارض والجبال– والاردفة السماء والكو اكب لأنها تنشق وتنشركو اكبها اثرذلك)[٥٨]. وقال الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) الراجفة: يعني النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق، والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض (تتبعها الاردفة) يعني النفخة الثانية تعقب النفخة ا لأولى، وهي التي يبعث معها الخلق[٥٩].

وبمتابعة هذه المعاني: النفخة الأولى، النفخة الثانية، الصيحة، التردد، الاضطراب، الو اقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال الو اقعة التي تردف الراجفة، انشقاق السماء، انتثار الكواكب، الرعد اذا تمخض، بعث الخلائق و انتشارهم...الخ.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بمتابعة اولئك جميعا يتجلى العمق الصوتي في المراد كتلجية في الالفاظ الدالة على الترجيف والوجيف، والتزلزل والاضطراب، وتغيير الكون، وتبدل العوالم (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) [٦٠]. فتعاقبت معالم الراجفة والرادفة مع معالم الو اقعة والقارعة والآزفة، وتناسبت دلالة الاصوات مع دلالة الاصوات مع دلالة المعاني في الصدى والاوزان.

٥- الغاشية، قال تعالى: (هل اتك حديث الغشية)[٦١]. وهو خطاب للنبي (ص) يريد قد اتاك حديث يوم القيامة بغتة عن ابن عباس والحسن وقتادة [٦٢]. قال الراغب (ت:٥٠٢هـ) ا لغاشية كناية عن القيامة وجمعها غواش[٦٣]. وقال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم هوالها، يعني القيامة[٦٤]. وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ) الغاشية القيامة، لأنها تغشى الخلق بأفزاعها، وقيل الغاشية: النار لأنها تغشى وجوه الكفار، وقيل للقيامة غاشية: لأنها تجلل الخلق فتعمهم[٦٥].

وبمقارنة هذه الاقوال، وضم بعضها الى بعض، يبدو ان الغاشية كني بها عن القيامة ل انها تغشى الناس بأهوالها، وتعم الخلق بأفزاعها فهي تجللهم الاحاطة من كل جانب وقد تكون هي النار التي تغشى وجوه الكفار، وهي الداهية التي تغشى الناس بشدائدها، وتلبسهم اهوالها...الخ.

اذن ما اقرب هذا المناخ المفزع والافق الرهيب لمناخ الو اقعة والقارعة والآزفة والراجفة والرادفة، انه منطلق واحد في صيغة واحدة، صدى هائل تجتمع فيه اهوالها وصوت حافل تتساقط حوله مصاعبها تتفرق فيه الالفاظ لتدل في كل الأحوال على هذه الحقيقة القادمة، حقيقة يوم القيامة برحلتها الطويلة، في الشدائد، والنوازل، والقوارع، والوقائع، لتصور لنا عن كثب هيجانها وغليانها، وشمولها واحاطتها: (بل الانسان ليفجر امامه، يسئل ايان يوم القيامة، فاذا برق ا لبصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، يقول الأنسان يومئذ اين المفر، كلا لا وزر، الى ربك يومئذ المستقر)[٦٦].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

دلالة الصدى الحالم:

تنطلق في القرآن اصداء حالمة، في الفاظها ملؤها الحنان، تؤدي معناها من خلال اصواتها، وتوحي بمؤداها مجردة عن التصنيع والبديع، فهي ناطقة بمضمونها هادرة بإرادتها، دون اضافة واضاءة وما اكثر هذا المنحنى في القرآن، وما اروع تواليه في آياته الكريمة، ولنأخذ عينة على هذا فنقف عند الرحمة من مادة (رحم) في القرآن الكريم بجزء من ارادتها، ولمح من هديها.

قال تعالى: (اولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة) (٦٧)

وقال تعالى: (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) (٦٨)

وقال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم) (٦٩)

وقال تعالى: (كهيعص، ذكر رحمت ربك عبده زكريا) (٧٠)

وقال تعالى: (قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك) (٧١).

وقال تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) (٧٢)

فانت تنادي من صدى (الرحمة) بأزيز حالم، وتحتفل من صوتها بنداء يأخذ طريفه الى العمق النفسي، يهز المشاعر، ويستدعي العواطف، ناشحًا بالرضا والغبطة والبهجة، رافلًا بالخير والاحسان والحنان، فماذا يرجو اهل الايمان اكثر من اقتران صلوات ربهم برحمته بهم وعليهم وهذا محمد (ص) ذو الخلق العظيم، والمخائل الفذة لولا رحمة ربه لما رحمة من الله وبركات في اوج احتياجه وفزعه الى الله عز وجل: (اذ نادى ربه نداء خفيا)(٧٣). فيهب له يحيى (والله يختص برحمته من يشاء)(٧٤).

وقفة مستوحية عند الابوين الكريمين (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)(٧٥) فستلمس صيغة الرحمة قد تجلت بأرق مظاهرها الصادقة وارقاها، توجيه رحيم، واستعارة هادفة، وعاطفة مهذبة، فقد اقترنت الرحمة بالاسترحام، خفض الجناح بتواضع بل بذل اشفاقًا وحنوًا وحدبًا، فكما يخفض الطائر الوجل او المطمئن السارب جناحيه حذرا او عطفا او احتضانا لصغاره حبا بهم، او صيانة لهممن كل الطوارئ، او هما معا، فكذلك رحمة الولد البار بوالديه شفقة ورعاية، مواساة ومعاناة، وفي حالتي الصحة والسقم، الرضا والغضب، الدعة والاحتياج يضاف الى ذلك الدعاء من الاعماق (وقل رب ارحمهما

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مجازاة على تربية صغيرا، والرحمة وارحمهما، لفظان متلازمان في بحة الحاء ا لمنطلقة من الصدر فهي صوتيا مثلها دلاليا من القلب والى القلب ومن الشغاف الى الشغاف، وهنا يظهر ان الرحمة ظاهرة و اقعية تنبعث من داخل النفس الانسانية، فيتفجر بها الضمير الحي النابض بالطهارة والنقاء والحب السرمدي، فهي اذن لا تفرض من الخارج بالقوة والقهر والاستطالة، و انما سبيلها سبيل الماء المتدفق من الاعالي لأنها صفة ملائكية، تمزع الانسانية بالصفاء الروحي. (والرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة نحو: رحم الله فلانا واذا وصف به الباري فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي ان الرحمة من الله نعام و افضال، ومن الآدميين رقة وتعطف)[٧٦].

فالله تعالى تفرد بالإحسان في رحمته الى رعيته، فجاء له الحمد مساوقا لهذه الرحمة (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم)[٧٧] ونشر الرقة بين البشر في الطباع (ليدخل الله في رحمته من يشاء)[٧٨].

ولو تابعنا اصل المادة لغويا لوجدنا ملائمتها للمعنى صوتيا في الرقة واللحمة والتناسب، فالرحم رحم المرأة، قال تعالى: (وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء[٧٩] ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم من رحم واحدة نسبيا، لذلك قال تعالى: (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) ولولا قرابتهم لما كانت الولاية بينهم.

فكانت الالتصاق في الرحم قد نشر الالتصاق بالولاية من جهة، وجدد الرحمة بالرقة والمودة والعطف الكريم.

دلالة النغم الصارم:

اصوات الصفير في وضوحها اصداءها في ازيزها، جعل لها وقعا متميزا ما بين الاصوات الصوامت، وكان ذلك – فيما يبدو لي- نتيجة التصاقها في مخرج الصوت، واصطكاكها في جهاز السمع، ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك، هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي: الزاي، السين، الصاد، يلحظ لدى استعراضها انها تؤدي مهمة الاعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبر عن الشدة حينا وعن العناية بالأمر حينا آخر، مما يشكل نغما صارما في الصوت

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وازيزا مشددا لدى السمع، يخلصان الى دلالة اللفظ في ارادته الاستعمالية، ومؤداه عند اطلاقه في مظان المعنى.

وسأقف عند ثلاثة صيغ قرآنية ختمت بحروف الصفير، لرصد ابعادها الصوتية؛ هي: (رجز) (رجس) (حصحص).

١- الرجز، في مثل قوله تعالى (اولئك لهم عذاب من رجز اليم)[٨٠].

وقوله تعالى: (لئن كشفت عنا الرجز)[٨١]. وقوله تعالى: (فلما كشفنا عنهم الرجز)[٨٢]

ويظهر في اصل الرجز الاضطراب لغة، فتلمس فيه الزلزلة في ارتجاجها، والهدة عند حدوثها، والنازلة في وقوعها، ولما كان القرآن العظيم يفسر بعضه بعضا، فأننا نأنس على هذه المعاني في كل من قوله تعالى: (فانزلنا على الذين ظلموا جزا من السماء)[83]، وقوله تعالى: (فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون)[٨٤]، وقوله تعالى: (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)[٨٥]. ونستظهر في الرجز الارسال والانزال من السماء بضرس قاطع وامر كائن باعتبار آخر العلاج بعد التحذير والانذار.

٢- وحينما نقارن لفظ الرجز بمثيله معنى ومبنى رجس وهي مكونة كتكوينها في الراء والجيم، والسين كالزاي من حروف التصفير شديدة الاحتكاك في مخرج الصوت، ولهذا ذات الايقاع على الاذن؛ حينما نقارن صوتيا ودلاليا بين الصوتين نجد المقاطع واحدة عند الانطلاق من اجهزة الصوت، ونجد المعاني متقاربة في الافادة، فقد قيل للصوت الشديد رجس ورجز وبعير رجاس شديد الهدير، وغمام راجس ورجاس شديد الرعد.

قال تعالى: (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب)[٨٦]. وقال تعالى: (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)[87].

كل هذه الاستعمالات متواكبة دلاليا في ترصد العذاب وصبه وانزاله وهذا لا يمانع من ان تضاف للرجس جملة من المعاني الأخرى لإرادة الدنس والقذارة ومرض القلوب، وحالات النفس المتقلبة، نرصد ذلك في كل من قوله تعالى: (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فتجنبوه لعلكم تفلحون)[88]

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وقال تعالى: فاجتنبوا الرجس من الاوثان[٨٩]، وقال تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٩٠]، وقال تعالى: (واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون)[٩١].

فالصوت في المعاني كلها الصوت نفسه، والصدى ذات الصدى، ومن هنا اورد الراغب (ت: ٥٠٢هـ): ان الرجس يقع على أربعة اوجه: اما من حيث الطبع، وما من جهة العقل، واما من جهة الشرع، واما من كل ذلك. والرجس من جهة الشرع الخمس والميسر، وقيل: ان ذلك رجس من جهة العقل، و جعل الله تعالى الكافرين رجسا من حيث ان الشرك بالعقل اقبح الاشياء[٩٢].

٣- وحينما نقف عند الصاد في مثل قوله تعالى: (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق)[٩٣] فإننا نستمع الى الصوت المدوي، إذ كانت الصاد واضحة الصدورمن المخرج الصوتي، فكانت (حصحص) واضعة الظهوربانكشاف الأمرفيما يقهره على الاذعان، وهنا قد يمتلك العجب لدى اختيارهذا اللفظ في ازيزه، وضوح امره مع ا لقهر، فلا ترد دلائله، ولا تخبو براهينه.

فإذا شددت الصاد كانت دلالتها لا صوتية، وارادتها المعنوية، اوضح لزما واشد استظهارًا، و اكثرامعانا كما في قوله تعالى: (افلا يعلم اذا بعثرما في القبور، وحصل ما في الصدور)[٩٤].

فالتحصيل اخراج اللب من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبرمن السنابل، فهو اظهار لما فيها كإظهار اللب من القشر، او كإظهار الحاصل من الحساب[٩٥]. والصوت في صيغة ا لإرعاب، وفي سياق الوعيد، قد تلمس في نزع ما في القلوب من اسرار، واستخراج ما فيها من خفايا، دون طواعية من اصحابها؟

وقد يعطي دوي العبارة، وهيكل البيان، صيغة الانذار، و انت تصطدم بالوقوف عند السين من حروف الصفيرفي قوله تعالى: (فلا اقسم بالخنس، الجواري الكنس، والليل اذا عسعس، والصبح اذا تنفس)[٩٦]

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الصوت بين الشدة واللين:

ولا نريد بهذا الملحظ المظاهر الصوتية للحروف الشديدة او حروف اللبين و انما نريد الدلالة الصوتية للكلمات وهي تتشكل في سياق يمثل الشدة حينا والرقة حينا آخر في دلالة تشير الى احدهما اولهما في ذات اللفظ او جملة العبارة.

ومن فضيلة النظم القرآني ان تنتظم هذه الظاهرة في الصوائت والصوامت من الاصوات، والصوائت ما ضمت حروف العلة عند علماء الصرف، وهي: الألف والياء والواو؛ والصوامت بقية حروف المعجم، وهي الصحيحة غير المعتلة.

ويبدو أن الاصوات الصائتة بعد هذا هي الاصوات المأهولة بالانفتاح المتكامل لمجرى الهواء، فتنطلق دون أي دوي او ضوضاء، وتصل الى الاسماع مؤثرة فيها تأثيرا تلقائيا في الوضوح والصفاء، وعلة ذلك انبساطها مسترسلة دون تضيق في المخارج.

ويتضح من هذا ان الاصوات الصامتة ما كانت بخلاف ذلك فهي تتسم بتضيق مجرى الهواء واختلاسه فتنطلق ا صواتها بأصداء مميزة تختلف شدة وضعفا بحسب مخارجها فتحدث الضوضاء من خلالها نتيجة احتباس الهواء بقدرما. ففي الصوائت نلحظ قوله تعال: (ونفس وما سواها، فالهمها فجورها وتقواها)[٩٧] في اقتران الواو والألف في موضع واحد من سوى وتقوى، كما نلحظ اقتران الياء والألف في سقيا من قوله تعالى: (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها)[٩٨].

فتجد استطالة هذين الحرفين في كلا الموضعين، لا يصدهما شيء صوتيا، وهما يتراوحان دلاليا في الفاظ تحكم الشدة واللين، فالتذكير بخلق النفس الانسانية قسما ا لى جنب عملها بين الفجور والتقوى، والتحذير من الناقة الجنب التحذير من منع السياق. وفي الصوامت تجد مادة مس في القرآن بأزيزها الحالم وصوتها المهموس، ونغمها الرقيق، نتيجة لتضعيف حرف الصفير أو التقاء حرفيه متجاورين كقوله تعالى: (ولو لم تمسسه نار)[٩٩].

هذه المادة في رقتها صوتيا، وشدتها دلاليا، تجمع بين جرس الصوت الهادئ، وبين وقع الالم الشديد، فالمس يطلق عادة ويراد به كل ما ينال الانسان من اذى ومكروه في سياق الآيات التالية:

قال تعالى: (وان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله)[١٠٠].

وقال تعالى: (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم) [١٠١] .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وقال تعالى: (فاذا مس الأنسان ضر دعانا) [١٠٢].

وقال تعالى: (ولئن اذناه نعماء بعد ضراء مسته) [١٠٣].

وقال تعالى: (ولئن مسته نفخة من ع ذاب ربك) [١٠٤].

وقال تعالى: (لولا كتب من الله سبق لمسكم فيما أخذكم عذاب عظيم)[١٠٥].

وقال تعالى: (و أيوب اذ نادى ربه اني مسني الضر و انت ارحم الرحمين)[١٠٦].

فهذه الصيغ المختلفة من المادة، اوردناها للدلالة على شدة البلاء، ووقع المصاب وفرط الاذى، واللفظ فيها رفيق رقيق، ولكن المعنى شديد غليظ.

وللدلالة على هذا الملحظ، فقد وردت المادة في صوتها الحالم هذا مقترنة بالمس الرفيق لاستخلاص الامرين في حالتي، ا لسراء والضراء، الشر والخير، كما في كل من قوله تعالى:

أ- (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء)[١٠٧]

ب- (ان الإنسان خلق هلوعا، اذا مسه الشر جزوعا، واذا مسه الخير منوعا)[١٠٨]

فالضراء تمسهم اذن، والسراء تمس كذلك، والشر يمسهم والخير كذلك ولم يشأ القرآن العظيم تغيير المادة بل اللفظ عينه في الحالتين وذلك للتعبير عن شدة الملابسة والملامسة والالتصاق.

وكما ورد اللفظ في مقام الضر منفردا في اغلب الصيغ، وورد مثله جامعا لمدركي الخير والشر، فقد ورد للمس الجميل خاصة في قوله تعالى: (ان تمسسكم حسنة تسؤهم) [١٠٩]. وقد يتنقل هذا اللفظ بدلائله الى معان أخر، لا علاقة لها بهذا الحديث دلاليا، وان تعلقت به صوتيا، كما في ا شارة القرآن الى المس بمعنيين مختلفين أخريين.

الأول: كنى فيه بالمس عن النكاح في كل من قوله تعالى:

أ- (قالت انى يكون لي غلم ولم يمسسني بشر)[١١٠]

ب- (ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن)[١١١]

الثاني: وقد عبر فيه بالمس عن الجنون كما في قوله تعالى: (الذين يأكلون الربو لا يقومون الا كما يقوم الذي تخبطه الشيطان من المس)[112]

وقد اجتمعت كلها في طبيعة الصوت.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الألفاظ دالة على الاصوات:

تو افرت طائفة من الالفاظ الدقيقة عند اطلاقها في القرآن، وتتميز هذه الدقة بكون اللفظ يدل على نفس الصوت، وا لصوت يتجلى فيه ذات اللفظ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مصاحبة الألفاظ للمعاني بما يشكل اصواتها، فتكون اصوات الحروف على سمت الاحداث ا لتي يراد التعبير عنها.

يقول ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) (فأما مقابلة الالفاظ بما يشكل اصواتها من الاحداث فبباب عظيم واسع، ونهج امتلئ عند عارفيه مأموم، وذلك انهم كثيراً ما يجعلون اصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك اكثر مما نقدره، واضعاف ما نستشعر، ومن ذلك قولهم: (خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب... والقضم لأكل اليابس)[١١٣].

ونضع فيما يأتي امثلة لهذا الملحظ في بعض الفاظ القرآن العظيم:

١- مادة خرتوحي في القرآن بدلالتها الصوتية بان هذا اللفظ جاء متلبسا بالصوت على سمت الحديث في كل من قوله تعالى:

أ- (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء)[١١٤]

ب- (فخر عليهم السقف من فوقهم)[١١٥]

جـ- (فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعملون الغيب)[١١٦]

د- (فاستغفر ربه وخر راكعا و أناب)[١١٧]

فان هذا اللفظ قد جاء بصيغة واحدة في عدة استعمالات يدل، بجمله على السقوط والهوي، وهذا السقوط، وذلك الهوي: مصحوبان بصوت ما، وهذا الصوت هو الخرير، والخرير هو صوت الماء، او صوت الريح، او صوتهما معا، فالحدث على هذا مستل من جنس الصوت، ومن هنا يستشعر الراغب (ت: ٥٠٢هـ) دلالة اللفظ الصوتية فيقول:

(فمعنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير، والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مام يسقط من علو)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وقوله تعالى (خروا سجدا)[١١٨]فاستعمال الخر تنبيه على اجتماع امرين ا لسقوط وحصل الصوت منهم بالتسبيح، وقوله من بعده (وسبحوا بحمد ربهم)[١١٩]، فتنبيه ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء آخر[١٢٠].

ووجه الدلالة فيما يبدوا ان الخريأتي بمعنى السقوط من شاهق، وان الخرير انما يستعمل لصوت الماء او الريح او الصدى محاكيا لهذا اللفظ في ترديده، فلم يرد مجرد السقوط من خرو انما اراد الصوت مضافا اليه صوتية سواء اكانت في صوت الماء، ام بالوقوع والسقوط ام بالتسبيح والله اعلم.

٢- مادة صرفي كلمة صر من قوله تعالى: (كمثل ريح فيها صر)[١٢١]

اوكلمة صرصرفي كل من قوله تعالى: (واما عاد فأهلكوا بريح صرصرعاتية)[١٢٢]، و(انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر)[١٢٣].

هذه المادة في هذه الصيغ الثلاث: مرفوعة، مجرورة، منصوبة وردت في القرآن و انت تلمس فيها اصطكاك الاسنان، وترديد اللسان فالصاد في وقعها الصارخ والراء المضعفة، والتكرار لمادة في صرصر، قد اضفى صيغة الشدة، وجسد صورة الرهبة، فلا الدفء بمستنزل ولا الوقاية متيسرة وذلك ما يهد كيان الانسان عند التماسه الملجأ فلا يجده أو النجاة فلا يصل شاطئها، الوقاية من البرد القارس فلا يهتبلها.

في لفظ (الصر) ذاقه الشتاء، ونزالة الثلوج، واصوات الرياح العاتية، مادة الصر إذن: كما عبرعنها الراغب (ت:٥٠٢هـ) (ترجع ا لى الشدة لما في البرودة من التعقد)[١٢٤]

قال الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): ا لصر الريح الباردة نحو الصرصر، وفيه اوجه:

أحدها: ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة، فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر، كما تقول: برد بارد على المبالغة.

الثاني: ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فيجيء به على اصله.

الثالث: ان يكون شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي جسه البرد فذهب حطاما[١٢٥].

ولكننا نضع ايدينا على الحس الصوتي في اللفة، فيعطينا دلالة خاصة، مواكبة لسياق الحدث في هذا الصوت؛ فريح صر وصرصر شديدة البرودة، وقيل: شديدة الصوت، وصروصرصر: صوت الصرير.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

قال ابن الانباري في قوله تعالى: (كمثل ريح فيها صر)[١٢٦] فيها اقوال: احدها: فيها صر أي برد، والثاني فيها تصويت وحركة. والصرة اشد الصياح تكون في الطائر والانسان، وصر صماخه صريرا: صوت من العطش وصرصر الطائر صوت.

وفي حديث جعفر بن محمد الصادق (ع) والصر عصفور او طائر في قده، اصفر اللون سمي بصوته؛ يقال صر العصفور يصر اذا صاح وصر الجندب يصر صريرا وصر الباب يصر، وكل صوت شبه ذلك فهو صرير اذا امتد فاذا كان فيه تخفيف وترجيع في اعادة ضوعف كقوله: صرصر الأخطب صرصرة، كأنهم قدروا في صوت الجندب المد، وفي صوت الأخطب الترجيع فحكوه على ذلك[١٢٧].

فالصوت هنا ملازم لـ (صر) و (صرصر) تارة في الشدة، وأخرى في صوت الريح، وثلها في اشد اصياح، وتارة في التصويت من العطش وسواها في تصويت الطائر، واهمها الصر سمي بصوته ويليه العصفور اذا صاح ومن صرير الباب، وصر الجندب، وكل صوت يشبه ذلك في التخفيف او الترجيع.

وصر في الآيات ليست بمعزل عن هذه المصاديق في الشدة والصوت والتصويت، وتسمية الشيء باسم صوته.

والذكر الحكيم حافل بالألفاظ دالة على الاصوات، جريا على سنن العرب في تسمية اللفظ باسم صوته. والله تعالى اعلم.

اللفظ المناسب للصوت المناسب:

كل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه من الآية او العبارة او الجملة فان غيره لا يسد مسده بداهة، فقد اختبار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات، الا ان استنباط ذلك صوتيا يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة اعمق، واشارة ادق، بحيث يتعذر على اية جهة فنية استبدال ذلك بغيره، اذ لا يؤدي غيره المراد الواعي منه، وذلك معلم من معالم الاعجاز البياني في القرآن.

١- في قوله تعالى (يا جبال اوبي معه والطير)[١٢٨]، بالتشديد وتقرأ بالتخفيف، فمن قرأ اوبي بالتشديد فمعناه: يا جبال سبحي معه، ورجعي التسبيح لأنه قال: سخرنا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الجبال معه يسبحن ومن قرأ اوبي بالتخفيف فمعنا: عودي معه بالتسبيح كلما عاد فيه[١٢٩].

فالنظام الصوتي بهذا هو الذي يحقق المعنى الجملي، فان كانت اوبي بالتشديد وهي القراءة المتعارفة، فالمراد: التسبيح في ترديده وترجيعه، وان كانت بالتخفيف؛ فتعني الرجوع والاوبة، وعليه فالمراد اذن: العودة الى التسبيح كلما عاد.

٢- في قوله تعالى: (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [١٣٠] تبرز كلمة اوهن لتعطي معنى الضعف، وقد تحقق هذا المعنى كلمة اوهى ولكن القرآن الكريم استعمل اوهن دون اوهى، وذلك لما يفرزه ضم حروف الحلق، و اقصى الحلق الى النون من التصاق وغنة لا تتأتى بضم الألف المقصورة اليها صوتيًا، وحينئذ تصل الكلمة الى الاسماع، وتصك الآذان، وهي تحمل لونا باهتا للعجز مؤكدا بضم هذه النون – من ملحظ صوتي فقط- الى تلك الحروف لتحدث و اقعا خاصا يشعر بالضعف المتناهي لا بمجرد الضعف وحده، وكأن هذا بتأثير مباشر من دلالة اللفظ الصوتية، اذا احدثت فيها النون وهي من الصوامت الانفية صدى و ايقاعا لا تحدثه الألف المقصورة وهي صوت حلقي خالص، لا غنة معه، ولا ضغط ولا اطباق.

وهذا التشبيه باختيار هذا اللفظ صوتيا، يجمع اليه ايحائيا دلالة ان الاصنام والاشخاص والقيم اللاإنسانية، واهنة متداعية عاجزة حتى عن حامية كيانها وصيانة وجودها، لأنها في تكوين رخو واهن، وبناء تتداعى اركانه ومثل هذا التكوين وذلك البناء لا اعتماد عليهما، ولا اعتداد بهما، انما القوة بالله، والحماية من الله، والالتجاء الى الله فهو وحده الركن القويم.

قال الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): (وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت، وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيت العنكبوت، كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون)[١٣١].

واذا كان القرآن الحكيم قد امتاز بتخيير الالفاظ و انتقائها، فانه يرصد بذلك ما لهذه الالفاظ دون تلك:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(من قوة تعبيرية، بحيث يؤدي بها فضلا عن معانيها العقلية، كل ما تحمل في احشائها من صورة مدخرة، ومشاعر كامنة، لفت نفسها لفا حول ذلك المعنى العقلي) (١٣٢)

وهو ما تنبه اليه الزمخشري في تعليله ذلك من ذي قبل.

٣- وفي قوله تعالى: (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) (١٣٣)

تنهض كلمة (كل) وهي صارخة مشرأبة، لتوحي عادة بمعنى العالة في ابرز مظاهرها، وقد استعملها القرآن لإضاءة المعنى بما فيها من غلظة وشدة وثقل ولهذا الصدى الصوتي الخاص المتولد من احتكاك الكاف واطباق اللام من اللهاة، وما ينجم عن ذلك من رنة في الذاكرة، وشدة على السمع، فصوت الكاف في العربية، وهو من حروف الاطباق، شديد انفجاري مهموس، وصوت اللام في العربية، وهو من حروف الاسنان واللثة مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة(١٣٤).

وقد اجتمع المهموس والمجهور معا في هذا اللفظ، فاذا علمنا ان المهموس هو الصوت الذي يظل النفس عند النطق به جاريا لا يعوقه شيء، وان المجهور هو الصوت الذي يمتنع النفس عن الجريان به عند النطق ادركنا سر اجتماع الكاف المهموسة واللام المجهورة في هذا اللفظ، وما في ذلك من عسر في اللفظ دال على عسر المعنى وغظلمته.

يقول استاذنا المخزومي: (افأد اجتمع صوت مجهور، وآخر مهموس، فقد اجتمع صوتان مختلفان لكل منهما طبيعة خاصة، والجمع بين هذين الصوتين يقتضي عضو النطق ان يعطي كل صوت منهما حقه، وفي ذلك عصر لا يخفى فاذا تألفت كلمة قد تجاور فيها صوتان، احدهما مجهور والآخر مهموس، فما يزال احدهما يؤثر في الآخر حتى يصيرا مجهورين معا، او مهموسين معا)(١٣٥)

لقد ظل النفس جاريا مستطيلا في اللام عند مجاورتها للكاف، وزاد التشديد في استطالتها، لتوحي الكلمة بأبعادها الصوتية: بأن هذا العبد شؤم لا خير معه، وبهيمة لا أمل بإصلاحه، فهو عالة وزيادة، بل هو (كل) بكل التفضيلات الصوتية لهذا اللفظ.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

لقد كان اختيار اللفظ المناسب للصوت المناسب حقلا يانعا في القرآن لا للدلالة الصوتية فحسب، بل لجملة من الدلالات الايحائية واللغوية والهامشية، وتلك ميزة القرآن الكريم في تخير الألفاظ.

الهوامش

(١) ابراهيم أنيس، دلالة الالفاظ: ٤٦.
(٢) الخطابي، بيان اعجاز القرآن: ٢٧.
(٣) ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٢/٤.
(٤) فاطر: ٣٧.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان: ٤١٠/٤.
(٦) ابراهيم: ٢٢.
(٧) ابن منظور، لسان العرب: ٣/٤.
(8) يس: ٤٣.
(٩) ابن منظور، لسان العرب: ٣/٤.
(١٠) القصص: ١٨.
(١١) الزمر: ٢٩.
(١٢) النمل: ٩٠.
(١٣) الملك: ٢٢.
(١٤) الراغب، المفردات: ٤٢٠.
(١٥) الشعراء: ٩٤.
(١٦) الزمخشري، الكشاف: ٤١/١.
(١٧) الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ٤٧٤.
(١٨) ط: ٧٨.
(١٩) الحاقة: ١-٣.
(٢٠) الفراء، معاني القرآن: ١٧٩/٣.
(21) الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤٢/٥-٣٤٣.
(٢٢) ظ: الطريحي، مجمع البحرين: ١٤٧/٥.
(23) عبس: ٣٣.
(٢٤) ابن منظور، لسان العرب: ٢/٤.
(٢٥) الطريحي، مجمع البحرين: ٤٣٧/٢.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(٢٦) الراغب، المفردات: ٢٧٥.
(٢٧) الفراء، معاني القرآني: ٢٣٤/٣.
(٢٨) ابن منظور، لسان العرب: ٢٦٣/١٥.
(٢٩) الطبرسي، مجمع البيان: ٤٣٣/٥.
(٣٠) النازعات: ٣٤.
(٣١) الطبرسي، مجمع البيان: ٤٣٤/٥.
(٣٢) هود: ٦.
(٣٣) سبأ: ٢٨.
(٣٤) الواقعة: ١-٢.
(٣٥) الحاقة: ١٥.
(٣٦) الخليل، العين: ١٧٦/٢.
(٣٧) الراغب، المفردات: ٥٣٠.
(٣٨) الطبرسي، مجمع البيان: ٢١٤/٥.
(٣٩) ابن منظور، لسان العرب: ٢٨٥/١٠.
(٤٠) القارعة: ١-٣.
(٤١) الحاقة: ٤.
(٤٢) الخليل، العين.
(٤٣) الطبرسي، مجمع البيان: ٣٤٢/٥.
(٤٤) المصدر نفسه: ٥٣٢/٥.
(٤٥) المصدر نفسه: ٣٤٣/٥.
(٤٦) المصدر نفسه: ٣٤٣/٥.
(٤٧) النجم: ٥٧-٥٨.
(٤٨) المؤمن: ١٨.
(٤٩) الراغب، المفردات: ١٧.
(٥٠) المؤمن: ١٨.
(٥١) الطبرسي، مجمع البيان: ٥١٨/٤.
(٥٢) الزمخشري، اساس البلاغة: ٥.
(٥٣) ابن منظور، لسان العرب: ٣٤٦/١.
(٥٤) الطبرسي، مجمع البيان: ٥١٨/٤.
(٥٥) النازعات: ٦-٧.
(٥٦) القراء، معاني القرآن: ٢٣١/٣.
(٥٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤٦٧/٤.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(٥٨) الزمخشري، الكشاف: ٢١٢/٤.
(٥٩) الطبرسي، مجمع البيان: ٥١٨/٤.
(٦٠) ابراهيم: ٤٨.
(٦١) الغاشية: ١.
(٦٢) الطرسي، مجمع البيان: ٤٧٨/٥.
(٦٣) الراغب، المفردات: ٣٦١.
(٦٤) الزمخشري، الكشاف: ٢٤٦/٤.
(٦٥) ابن منظور، لسان العرب: ٣٦٢/١٩.
(٦٦) القيامة: ١٢/٥.
(٦٧) البقرة: ١٥٧.
(٦٨) آل عمران: ١٥٧.
(٦٩) آل عمران: ١٥٩.
(٧٠) مريم: ١-٢.
(٧١) الأعراف: ١٥١.
(٧٢) الاسراء:٢٤.
(٧٣) مريم: ٣.
(٧٤) البقرة: ١٠٥.
(٧٥) الاسراء: ٢٤.
(٧٦) الراغب: المفردات: ١٩١.
(٧٧) الفاتحة ٢-٣.
(٧٨) الفتح: ٢٥.
(٧٩) آل عمران: ٦.
(٨٠) سبأ: ٥.
(٨١) الاعراف: ١٣٤.
(٨٢) الاعراف: ١٣٥.
(83) البقرة: ٥٩.
(٨٤) الاعراف: ١٦٢.
(٨٥) العنكبوت: ٣٤.
(٨٦) الاعراف: ٧١.
(87) يونس: ١٠٠.
(88) المائدة: ٩٠.
(٨٩) الحج: ٣٠.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(٩٠) الاحزاب: ٣٣.
(٩١) التوبة: ١٢٥.
(٩٢) ظ: الراغب: المفردات: ١٨٨.
(٩٣) يوسف: ٥١.
(٩٤) العاديات: ٩- ١٠.
(٩٥) ظ: الراغب، المفردات: ١٢١.
(٩٦) التكوير: ١٥ – ١٨.
(٩٧) الشمس: ٧ – ٨.
(٩٨) الشمس: ١٣.
(٩٩) النور: ٣٥.
(١٠٠) آل عمران: ١٤٠.
(١٠١) الروم: ٣٣.
(١٠٢) الزمر: ٤٩.
(١٠٣) هود: ١٠.
(١٠٤) الانبياء: ٤٦.
(١٠٥) الانفال: ٦٨.
(١٠٦) الانبياء: ٨٣.
(١٠٧) الاعراف: ٩٥.
(١٠٨) المعارج: ١٩ – ٢١.
(١٠٩) آل عمران: ١٢٠.
(١١٠) مريم: ٢٠.
(١١١) البقرة: ٢٣٦.
(112) البقرة: ٢٧٥.
(١١٣) ابن جني، الخصائص: ٦٥/١.
(١١٤) الحج: ٣١.
(١١٥) النحل: ٢٦.
(١١٦) سبأ: ١٤.
(١١٧) ص: ٢٤.
(١١٨) السجدة: ١٥.
(١١٩) السجدة: ١٥.
(١٢٠) الراغب، المفردات: ١٤٤.
(١٢١) آل عمران: ١١٧.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(١٢٢) الحاقة: ٦.

(١٢٣) القمر: ١٩.

(١٢٤) الراغب، المفردات: ٢٧٩.

(١٢٥) الزمخشري، الكشاف: ٤٥٧/١.

(١٢٦) آل عمران: ١١٧.

(١٢٧) ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة صرصر.

(١٢٨) سبأ: ١٠.

(١٢٩) ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٢١٢/١.

(١٣٠) العنكبوت: ٤١.

(١٣١) الزمخشري، الكشاف: ٢٠٦/٣.

(١٣٢) تشارلتن، فنون الأدب: ٧٦.

(١٣٣) النحل: ٧٦.

(١٣٤) ظ: ابن جني، سر صناعة الاعراب: ٦٩/١.

(١٣٥) مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق: ٨.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi4.8380
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي